

الوافي في الوفيات

وقال دخلت يوماً على القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه أترجة كبيرة مفردة الضخامة من الأترج الشمعي فلما جلست حدثت إليها واتفق لي فكر وذهول فأخذ C يتنادر على نفسه وقال : يا مولاي الأسعد ما هذه الفكرة ؟ ما أنت مفكر إلا في خلق هذه الأترجة وما فيها من التكتيل والتعويج وتعجب من المناسبة وكيف اتفق الجمع بيننا . فدهشت وانخلع قلبي منه ثم رجع إلي خاطري فقلت : لا والله بل أفكر في معنى وقع لي فيها ! .

ويسر الله أن نظمتم بديهاً من السريع : .

بل للحُسْنِ أترجةٌ ... تذكّر الناس بأمر النعيم .

كأنّها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم .

فأعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث .

ومن شعره أيضاً من الوافر : .

تُعَاثِرُنِي وَتَذْهَبُ عَنْ أُمُورٍ ... سَبِيلُ النَّاسِ أَنْ يَذْهَبُوا عَنْهَا .

أَتَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ كَمَثَلِ عَيْنِي ... وَحَقِّكَ مَا عَلَيَّ أَضْرَرُ مِنْهَا .

وله من قصيدة من الطويل : .

لنيرانه في الليل أيُّ تخرُّقٍ ... على الضيف إن أبطأ وأيُّ تلهُّبٍ ! .

وما ضَرَرٌ مَنْ يَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... إِذَا هُوَ لَمْ يَنْزِلْ بِآلِ الْمُهَلِّبِ ! .

ولما وقع الثلج في حلب سنة خمس وستمئة قال عدة مقاطع في ذلك منها من البسيط : .

قد قُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ الثَّلْجَ مُنْبَسِطاً ... عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى أَنْ ضَلَّ سَالِكُهُ : .

مَا بَدَّضَ وَجْهَ الْأَرْضِ فِي حَلَبٍ ... إِلَّا لِأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ مَالَكُهَا .

ومنها من الرجز : .

لِمَا رَأَيْتُ الثَّلْجَ قَدْ غَطَّى الْوَهَادَ وَالْقَنْنُ .

سَأَلْتُ أَهْلَ حَلَبٍ : ... هَلْ تُمَطِّرُ السَّمَاءُ لَبَنَ ؟ .

ومن شعره من السريع : .

وَأَهْلِيهِ أَحْدَثَ لِي نَحْوَهُ ... تَعَجَّبْتُ لِمَا يُعْرَبُ عَنْ طَرَفِهِ .

علامةُ التَّأْنِيثِ فِي لَفْظِهِ ... وَأَحْرَفُ الْعَلَّةِ فِي طَرَفِهِ .

ومن شعره من الكامل : .

وَحَيَاةُ ذَاكَ الْوَجْهِ بِلِ وَحْيَاتِهِ ... قَسَمْتُ يُرِيكَ الْحُسْنَ قَسَمَاتِهِ .

لَأُرَابِطَنَّ عَلَى الْغَرَامِ بَثْغَرِهِ ... لِأَفُوزَ بِالْمَرْجُوءِ مِنْ حَسَنَاتِهِ .

وأُجَاهِدَنَّ عَوَاذِلِي فِي حُبِّهِ ... بِالْمَرْهُفَاتِ عَلَيَّ مِنْ لَحَظَاتِهِ .

قد صيغَ من ذهبٍ وقُلِّدَ جوهراً ... فلذاك ليس يجوز أخذُ زكاته .

ومنه دوبيت من الرمل :

يا غُصْنُ أراك حاملاً عُدَّةَ أراك ... حاشاك إلى السَّوَاكِ يحتاج سِوَاكِ .

قُلْ لي أَنَهَاكَ عن محَبِّكَ نُهَاكَ ... لو تمَّ وفاك بُمُستُ خدَّيك وفاك .

وقال مهذب الدين ابن الخيمي يهجو أسعد بن مماتي من الخيف :

وحديث الإسلام واهي الحديث ... باسمِ الثغرِ عن ضميرِ خبيثِ .

لو رأى بعضَ شعْره سيَّوِيَه ... زاده في علامة التأنيث .

وإنما قيل لجده أبي المليح مماتي لأنه وقع في مصر غلاءً عظيمًا وكان كثير الصدقة والإطعام

خصوصاً لصغار المسلمين وكانوا إذا رأوه نادى كل واحد منهم مماتي فاشتهر به .

أبو أمانة الأنصاري .

أسعد بن سهل بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره

فاء الأنصاري الأوسي المدني أبو أمانة ولد في حياة رسول الله ﷺ ورآه وحدث عن أبيه وعمر

وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عباس وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي

والنسائي وابن ماجة وكان من علماء المدينة ومن أبناء الذين شهدوا بدرًا . وأسعد من

المبايعات أم حبيبة بنت أبي أمانة أسعد بن زرارة أحد النقباء . وأسعد صاحب هذه الترجمة

هو الذي صلى بالناس الجمعة لما حصروا عثمان B . وقال ابن عبد البر : مشهور بكنيته ولد

قبل وفاة رسول الله ﷺ فدعا له وسماه باسم جده وكناه بكنيته وهو أحد الجلة وروى عنه ابنه

محمد وسهل ويحيى الأنصاري والزهري في آخرين وقدم بكتاب عمر بن الخطاب على أبي عبيدة

بالشام وغزا معه . وتوفي سنة مائة وقيل : سنة إحدى ومائة .

البارع الزوزني